جامعة يحيى فارس المدية
مخبر اللغة وفن التواصل (م. ل. ف. ت)
Université Yahia FÈRES Médéa
Laboratoire de langue et art de la communication (L.L.A.C)

مجلة التواصلية
رقم الايداع القانوني: ر د م د 2437-0894
رقم الايداع بالمكتبة الوطنية: 2015-5845
ر ت م د إ: 6202-537X

المكان الروائي بين الإشكالية والجمالية ـ مقاربة نظرية ـ

Fictional place between problematic and aesthetic Theoretical approach

د(ة). زوليخة حنطابلي
جامعة يحيى فارس المدية - الجزائر
zoulikha.hantabli@gmaim.com

تاريخ الإرسال:	تاريخ القبول:	تاريخ النشر:
2020-01-13	2020-03 -11	2020-03 -25

المرجع: زوليخة حنطابلي، « المكان الروائي بين الإشكالية والجمالية . مقاربة نظرية ـ »،التواصلية، المجلد: 06، العدد: خاص 2020، ص ص: 11 -40.

https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/294

المكان الروائي بين الإشكالية والجمالية

ـ مقاربة نظرية ـ

Fictional place between problematic and aesthetic

Theoretical approach

د. زوليخة حنطابلي

جامعة يحيى فارس بالمدية – الجزائر

ملخص:

يعدّ المكان الروائي أحد العناصر الأساسية التي يقوم عليها أي نص سردي، يساهم رفقة الزمان والشخصيات في تجسيد الحدث وتقديم الحكاية. ونظرا لأهميته هذه انصب عليه النقاد بحثا ودراسة ما أدى في الأخير إلى تعدّد مصطلحاته وتشابك مفاهيمه خاصة لدى المنظرين العرب .

وهو ما سنحاول طرحه في هذا المقال من خلال التوقف عند أهم ما جعل من المكان الروائي إشكاليّة في الدراسات السردية المعاصرة، بداية من المعنى والمفهوم ووصولا إلى الأنواع والسمات وطرائق التشكّل.

الكلمات المفتاحية : مكان؛ فضاء؛ سرد؛ رواية؛ نقد.

Abstract:

A fictional setting is one of the key elements underpinning any narrative text, the company of time and characters contributing to the embodiment of the event and the presentation of the tale. Because of its importance, critics have focused on researching and studying what has led in the end to the multiplicity of its terminology and the intertwining of its concepts, especially among Arab theorists.

This is what we will try to put forward in this article by pausing at the most important of what has made the narrative place problematic in

contemporary narrative studies, from meaning and concept to genres, traits and methods of formation.

Key words: Place, space, narration, novel, criticism.

مقدمة:

لقد شغل المكان مساحة واسعة من اهتمام النقاد في العصر الحديث والأدباء على حد سواء، وما المؤلفات التي أنجزت حوله إلا دليل على ذلك ويضاف لها الطرائق العديدة واللامحدودة التي يشغّل وفقها الكتاب والروائيون خاصة أمكنتهم في نصوصهم السردية، فالمكان متعدد الأوجه والوظائف فكما أنه يجسد الحدث ويظهر أبعاد الشخصية فهو يملك دلالات كبرى وجماليات أكبر.

إذ لا يخلو منه نص روائي أو قصصي مهما كان المجال الذي يتحرك فيه من واقعي وخيالي وحتى افتراضي، وإذا كان المكان قديما مجرد خلفية للأحداث والشخوص؛ فإنه أضحى الآن جزءا من اللعبة السردية وعنصرا فاعلا فيها. بل إنه قد يعتبر في بعض المتون السردية شخصية لا تختلف عن الشخصيات الأخرى.

ونظرا لكل هذه الأهمية اشتغل الكل به نقادا وكتابا وقراءً، كما أنه قد أثار الكثير من الجدل والقضايا المتشابكة والمتعالقة ضمن سلسلة من الأخذ والردّ لآراء تتفق حينا وتختلف حينا آخر، لاسيما ما تعلق بالجهود العربية التي وقعت في حيرة منها نتيجة الترجمات المختلفة وفلسفية المفاهيم والرؤى. حيث سنطرح في مقالنا هذا كثيرا من جوانب المكان ومفاهيمه وأنواعه وطرائق التعامل معه وكذا تحليله... كل ذلك وفق مقاربة نظرية تستند إلى جهود الدارسين العرب ممن اشتغلوا بالمكان وقضاياه أمثال حسن بحراوي، حميد لحمداني، سيزا قاسم، غالب

هلسا... دون أن نغفل التنظيرات الغربية لكل من غاستون باشلار، يوري لوتمان، أوسبنسكي... وغيرهم ممن أسهموا في صنع نظرية حقيقية للمكان الروائي.

حيث سنعرج في سبيل ذلك على عدد من المسائل المهمة بداية كمفهوم المكان وأنواعه وطرق تشكّله والدلالات التي يحملها، أين سنركز اهتمامنا أكثر على إشكالية المفهوم واختلاف التسميات بين النقاد العرب الذين انشغلوا بكمّ من المصطلحات والتحديدات تعريبا وترجمة وتنظيرا.. ما أعجزها في الأخير عن صوغ نظرية متكاملة واضحة كالتي كانت مع الزمن، ولهذا سنحاول هنا التقريب بين هذه الآراء والمقابلة بينها في قراءة مكانية تنظيرية تستثمر كلّ تلك الجهود السابقة وتحيط بها بما يصنع نظرة عامة ولكن دقيقة في الوقت نفسه.

1. المكان .. المفهوم والمصطلح:

لقد حظي المكان بكثير من الجدل ، فلسفيا، نقديا وسرديا بعد أن ظهر للعيان أنه واحد من أهمّ مكوّنات المنجز الروائي، وإذا كان الزمن هو الأحداث نفسها في حركتها وتطوّرها؛ فإنّ المكان هو الذي يمنحها إطارا تتجسّد فيه، إطارا ماديّا فيزيائيا حتى وإن حمل هو في كثير من الأحيان طابعا خياليا من صنع الكاتب فقط. ولهذا رأينا الأول (الزمان) يرتبط بالإدراك النفسي بينما يرتبط الثاني (المكان) بالإدراك الحسيّ التجسيدي.

وهو يدخل من أجل ذلك في علاقات متشابكة مع باقي عناصر الرواية من أحداث وشخصيات، لاسيما هذه الأخيرة التي أكسبه التفاعل معها نوعا من المفهوم

«الاجتماعي الذي يحتوي على خلاصة التفاعل بين الإنسان ومجتمعه، ولذا فشأنه شأن أي نتاج اجتماعي آخر يحمل جزءا من أخلاقيّة وأفكار ووعي ساكنيه (...) ومن خلال الأماكن نستطيع قراءة سايكولوجية ساكنيه وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع الطبيعة»[1].

وبذلك يبتعد المكان عن كونه مجرّد مسرح للأحداث وحيزا تقيم فيه الشخصيات وتتحرّك فقط، إلى ما يمكن أن يمثّل الخلفية التي تقع فيها أحداث الرواية[2] والبؤرة الضرورية التي تدعم الحكي وتنهض به في كل عمل تخييلي، وصولا إلى اعتباره هوية من هويات الخطاب الروائي، فهو ليس مجرد تقنية أو تيمة أو إطار للفعل الروائي فحسب؛ بل هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية ولكل كتابة أدبية[3].

ومن هنا راحت المصطلحات تتعدّد بين مكان وفضاء وحيز وموقع... والمفاهيم والدلالات تختلف وتتشعّب بحسب زاوية النظر إليها والمنطلق الفكري المعتمد فيها، رغم كونها تفتقر إلى ما يمكن أن يجعل منها نظرية كاملة محدّدة الضوابط والمفاهيم، فكلّ ما يمكن إيجاده عدد من الآراء والمجهودات المتفرّقة التي

---

[1] ياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ص16- 17.

[2] سيزا قاسم: بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، 1984.ص76.

[3] حسن نجمي: شعرية الفضاء- المتخيّل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص59.

حامت حول المكان ولم تقع فيه على الأقلّ إذا ما قورنت بتلك التي تناولت عنصر الزمان وجعلت منه إطارا ثابتا وواضح المعالم، ممّا جعل كثيرا من الدارسين يتفقون على وجود حالة من التهميش والتحجيم التي عرفها هذا المفهوم في جلّ الدراسات النقدية والنظرية داخل حقل الاشتغال الأدبي. ولهذا وكأنما في محاولة للتعويض عن ذلك راح بعض الدارسين العرب بغية مجاراة نظرائهم من الغرب يجتهدون لإيجاد نظرية مكانية تحتوي ما وصل إليه الغرب، وتستوعب في الوقت نفسه مختلف التطورات التي عرفتها الساحة النقدية وخصوصا تلك التي لحقت بالرواية العربية الحديثة.

فإذا انطلقنا من مفهوم المكان في اللغة وجدناه يعني «الموضع، موضع لكينونة الشيء فيه»[1]، وهو في الاصطلاح لا يبتعد كثيرا عن هذا المعنى الدّال على الاحتواء.. احتواء الشخصيات والأحداث وحتى الزمان. ونظرا لتداخله مع هذا الأخير وُجد بُعد آخر يجسّدهما معا (الزمكانية) وهو مصطلح يشير إلى مختلف التفاعلات والعلاقات التي تجمع الزمان والمكان في العمل الروائي أو في النوع الأدبي عامة، باعتبارهما «يمثّلان ـ على مستوى الملاحظة المباشرة في حياتنا اليومية ـ الإحداثيات التي تحدّد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميّز بين الأشياء

[1] ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار المعارف، القاهرة. مادة (م ك ن).

من خلال وضعها في المكان كما نستطيع أن نحدّد الحوادث من خلال تأريخ وقوعها في الزمان»[1].

وكنتيجة للتعمّق في معنى المكان ومحاولة ضبطه ضبطا دقيقا انبثق عدد آخر من المصطلحات التي اشتغل الدارسون عليها بغية تحديدها وإيجاد ما بينها من فروق وفواصل أو روابط وعلاقات، خاصة ما بين المكان والفضاء.

فمن مكانٍ قد يسهل القبض عليه طولاً وعرضًا وعمقًا ومساحةً... إلى فضاء الامتداد واللاّمحدود، إلى حيث تلتقي الأرض بالسماء في فضاء من اللانهاية. وهنا راح النقاد ـ العرب خاصة ـ يتخبّطون بين هذين المصطلحين، فمَنْ فصل بينهما، ومَنْ جعلهما معنى واحدا، ومن أخذ الأول قاصدا الثاني أو العكس، ومن غيّر الترجمة أو أخطأها، ومن أعرض عنهما معًا جاعلا لنفسه مصطلحا آخر تماما.

ففي الوقت الذي صدرت فيه ترجمة **غالب هلسا** لكتاب **غاستون باشلار** بدأت أصابع المؤاخذة والاتهام تتجه نحوه لدرجة اعتبر فيها عنوانه الذي جاء "جماليات المكان" بدلا من "شعرية الفضاء" جنايةً في حق الترجمة والنقد معا. بما يشير إلى أن غالب هلسا قد قرن بين هذين المصطلحين مطابقا بذلك بين

[1] صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2010، ص42.

المفهومين وجاعلا منهما سيّان، على الرغم من أنّ l'espace يقابلها الفضاء أمّ lieu فالمكان[1].

ومن هنا أخذت الدراسات اللاحقة على عاتقها ـ على الأقل نظريا ـ إيجاد معادلة دقيقة بين هذين المصطلحين، ففهم **حميد لحمداني** الفضاء على أنه الحيز المكاني في الرواية أو الحكي عامة معتبرا إياه معادلا للمكان، وقد ميز بين ثلاثة مستويات منه: جغرافي ونصي ودلالي[2].

ولم يتوقف كثيرا **حسن بحراوي** عند ثنائية (المكان والفضاء) حيث رأيناه يستعملهما معا دون إشارة منه للعلاقة التي تجمعهما أو تفرّقهما، فبقي مترددا بينهما معترفا ضمنيا بأن «معرفتنا تظلّ ضئيلة في الوقت الراهن بتشكيل الفضاء المكاني الذي تجري فيه الحكاية»[3].

أمّا **حسن نجمي** فيعلن بصورة قطعية أنّ «الفضاء ليس معادلاً للمكان، وإذا كنّا بصدد الحديث عن الفضاء الروائي فإنّنا نقول بأنّ الأمر يتعلّق بفضاء مطلق

---

[1] زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي 2010، ص35.

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.ص53- 54.

[3] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1990، ص25.

(...) ذلك الذي لا يوجد في أيّ مكان، لا مكان له ذلك لأنّه يجمع كلّ الأمكنة ولا يملك إلاّ وجودا رمزيا»[1].

ونتيجة لهذه الآراء المتردّدة حاول آخرون أمثال **عبد المالك مرتاض** البحث عن مصطلح آخر تماما قد يساعد على توضيح الرؤية أكثر، فكان مصطلح الحيز الأنسب عنده بما أنه يرى أنّ «مصطلح الفضاء من منظورنا على الأقل قاصر بالقياس إلى الحيز، لأنّ الفضاء من الضرورة أن يكون معناه جاريا في الخواء والفراغ، بينما الحيز لدينا ينصرف استعماله إلى النتوء والوزن والثقل والحجم والشكل... على أنّ المكان نريد أن نقفه في العمل الروائي على مفهوم الحيز الجغرافي وحده»[2].

ورغم أن **مرتاض** قد أوجد مصطلحا ثالثا قاصدا به أن يكون أكثر دقة وتحديدا وبُعدا عن فوضى المصطلحات السابقة ومضامينها؛ إلا أنّه لم يستطع النأي بنفسه عن ذلك كثيرا خاصة لما شعرنا بوجود نوع من الارتباك في ضبط المفاهيم لديه. فهو في تعريفه السابق يحدّ الحيز بأبعادٍ من الوزن والشكل والحجم ليجعله في موضع آخر بمقابل المكان المحدود بنهاية ينتهي إليها؛ بلا حدود ولا انتهاء وكأنه بذلك يشبه الفضاء.

---

[1] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص51.

[2] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د.ط)، الكويت، 1998.ص121.

وانطلاقا من العلاقة التي تربط الفضاء باللاّمتناهي واللاّمحدود، وبغية وضع كلّ من مصطلحي الفضاء والمكان في المجال الأنسب لهما بما يفيد الدراسات الحديثة ويعينها وليس العكس؛ كانت المقاربة التي ارتآها بعض النقاد والمشتغلين بهما والتي أدرجتهما ضمن علاقة الكلّ بالجزء، جاعلة من الفضاء كلاًّ والمكان جزءًا، «..وعلى كلّ سننظر للفضاء على أنه أوسع من المكان وأشمل، ولنقل إنّ الفضاء بامتداده واتساعه يحوي الأمكنة المهندسة. من هنا كان المكان جزءًا صغيراً من الفضاء، إنه بمثابة الجزر المحدّدة المتوضّعة على البحر الشاسع، أو هو السفن الطافية على سطحه والسابحة على مائه»[1]

وبهذا نتحصّل على مقاربة وسطية ـ حتى لا نقول نظرية لأنها تستدعي أكثر من مجرّد جمع الآراء والتقريب بينها ـ اعتبرت كلاًّ من «الفضاء الروائي والمكان الروائي مصطلحين بينهما صلة وثيقة وإن كان مفهومهما مختلفا، فالمكان الروائي حين يطلق من أي قيد يدلّ على المكان داخل الرواية سواء كان مكانا واحدا أم أمكنة عدّة، ولكننا حين نضع مصطلح المكان الروائي في مقابل مصطلح الفضاء بغية التمييز بين مفهوميهما فإننا نقصد بالمكان المكان الروائي المفرد ليس غير، ونقصد بالفضاء الروائي أمكنة الرواية جميعها. بيد أنّ دلالة مفهوم الفضاء لا تقتصر على مجموع الأمكنة في الرواية بل تتّسع لتشمل الإيقاع المنظّم

[1] زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، ص35.

للحوادث التي تقع في هذه الأمكنة ولوجهات نظر الشخصيات فيها، ومن ثمّ يبدو مصطلح الفضاء أكثر شمولا واتساعا من مصطلح المكان»[1].

وإذا عدنا إلى المكان الروائي كعنصر من مجموع عناصر أخرى من زمن تجريدي وصور خيالية ترسمها شخصيات وأحداث وهمية؛ وجدناه هو الممثّل هنا للبعد المادي الواقعي للنص، ولكنه اعتبر أيضا الفضاء الذي تجري فيه الحوادث لا عليه فقط نظرا لكونه منتميا لمجال التأثير والتأثّر، فهو ليس مجرّد سطح مادي بأبعاد أو من دونها بقدر ما هو بؤرة تجتمع فيها بقية العناصر الأخرى، ليكون في بعض الأحيان هو الهدف من وجود العمل كله[2].

ومن هنا لم يعد يُنظر إلى المكان على أنه الموقع أو الحيز أو البقعة التي تجري فيها المغامرة المحكية فحسب؛ بل على أنّه أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها وفي النص الروائي ككل، إذ «تكاد كل جملة في الكتابة الروائية تحيل على فضاء معيّن أو تستحضر فضاءً معيّناً ما دامت تعبّر عن فعل يتمّ في الوجود أو تقدّم لنا حضوراً ما في العالم، وبهذا المعنى فإنّ صلة الفضاء بالنص الروائي هي أكثر من وطيدة، نكاد نقول بأنّه ليست هناك رواية أبدا بلا فضاء،

[1] سمر روحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية (1980– 1990)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995. ص72

[2] سليم بتقة: تلمّسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر ـ أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010، ص45.

ذلك أنه إذا تخلّى المحكي عن الفضاء فإنّ السرد يستحضره بصيغة أو بأخرى والعكس ممكن أيضا، بل إنّ المحكي هو الفضاء بعينه»[1].

فالمكان يجسّد الحاضنة الاستيعابية والإطار العام الذي تتحرّك فيه الشخصيات وتفعل وتتفاعل معه، وأيّ نص مهما كان جنسه الأدبي لابدّ أن يتوافر على هذا العنصر مادام فعل الحكي هو الأساس الذي ينطلق منه ويعود إليه ويتمظهر من خلاله وبوساطته[2]. فلا شكّ إذن والحال كذلك أن يقيم المكان عددًا من علاقات التأثير والتأثّر بينه وبين الشخصيات خاصة، فكما يتمثّل المكان عنصرا أساسيا في تشكيل بنية الشخصيات فإنّها هي أيضا تعمل على تشكيله وتلوينه عبر ما يسمى بالاختراق المتبادل. فقد شكّل الفضاء على الدوام محايثا للعالم تنتظم فيه الكائنات والأشياء والأفعال... إلى ما يمكن أن يصنع نوعا من اختراقات الفضاء لأجسادنا.. لأفكارنا..لوجداننا ولمعارفنا، ومثلما يتفاعل مع الزمن فإنّ المرء كذلك بقدر ما ينظّم الفضاء ينظّمه الفضاء أيضا، تفاعل يدخله المرء عبر سيرورة تجربته في الوجود، وعبر اطّراد تشكّل تصوّراته وخبراته وتشييد معرفته، ولذلك يمكن القول بأنّ تاريخ الإنسان هو تاريخ تفاعلاته مع الفضاء[3].

---

[1] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص48.

[2] محمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي – دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012، ص196.

[3] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص32.

فالمكان عادة يكتسب نوعا من القيمة والحياة بالنظر إلى من سكنوه أو مرّوا عبره، فنراه يتغيّر وفقا لأهوائهم وتجاربهم وتطوراتهم، ليمتلك هو الآخر ذاكرة وهوية تحيل إلى من كان فيه والعكس صحيح أيضا، لماّ نرى نفسية الإنسان وشخصيته تتغيّر وتتكيّف سلبا أو إيجابا بحسب ما يحيط بها من فضاءات، ولذا اختلف تاريخ الإنسان وحضاراته وفق الأماكن التي أقيمت عليها، فالحضارة ليست في النهاية إلاّ استثمارٌ بين قدرات الإنسان ومعطيات المكان.

ومن هنا لم يعد المكان ـ الروائي ـ في نظر الدارسين مجرّد رقعة جغرافية أو حيزا يحوي مجموعة من الأشخاص تقوم بعدد من الأفعال، وهذا ما حدا **بباشلار** إلى نفي الحيادية عنه لماّ رأى أنّ «المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط بل بكلّ ما في الخيال من تحيّز»[1].

ليكتسب المكان بذلك شيئا من الحياة النابعة عن الذين عاشوا عليه وفيه، ولتستمرّ دورة الحياة هذه في شكل آثار ما بعد القراءة لماّ يستعيد القارئ أماكن من عهد الصّبا أو حين يختار العمل الأدبي ويستوقفه ويتمتّع به على أساس من حيزيّته، كما كان يفعل **بروست** وهو يركض بين السواقي ويسبح في الأنهار ويتأمّل البحار ويصعد في الجبال ويمرح بين المروج ويستمتع بمشاهدة الحقول ويتنزّه بين الحدائق والأشجار... فقط من خلال قراءته للنصوص الأدبية التي

[1] غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط6، بيروت، 2006، ص31.

كانت تضطرب في حيز ما أو تصفه[1]. ومن هنا يرى **مرتاض** ـ موافقا بذلك آراء من سبقوه ـ بعدم إمكانية تصوّر وجود أدب خارج علاقته مع الحيز ليس فقط لأنه يصفه كما تفعل موضوعات أخرى؛ ولكن لأنه ينقلنا عبر الخيال إلى مناكب مجهولة توهمنا في لحظة القراءة بأنّنا نقطنها، لنكتشف بذلك شيئا من الحساسية أو ما يسمّى بسحر المكان.. أحد المظاهر الكبرى للحالة الشعرية[2].

ولئن كان هناك من الدارسين من يرتقي بمفهوم الفضاء إلى مستوى التجريد العقلي وإلى ما يجعل نسبة الفضاء إلى العقل كنسبة العقل إلى الحس؛ فإنّ هناك من يرى فيه ميزة أخرى تمنحه الأفضلية في كونه حاملا لمعنى ولحقيقة أبعد من حقيقته الملموسة، وهذا ما جعل **سيزا قاسم** ترى أن «إضفاء صفات مكانية على الأفكار المجرّدة يساعد على تجسيدها، فتُستخدم التعبيرات المكانية بالتبادل مع المجرّد بما يقرّبه إلى الإفهام. وينطبق هذا التجسيد المكاني على العديد من المنظومات الاجتماعية والدينية والسياسية والأخلاقية والزمنية، بل إنّ هذا التبادل بين الصور الذهنية والمكانية امتدّ إلى التصاق معانٍ أخلاقية بالإحداثيات المكانية النابعة من حضارة المجتمع وثقافته، فلا يستوي أهل "اليمين" وأهل "اليسار"، كما يتدرّج السلّم الاجتماعي من "فوق" إلى "تحت" والأخلاق "العالية" والأخلاق "الواطئة" والذهن "المفتوح" والذهن "المغلق"... ويعكس البناء المكاني كلّ هذه

[1] عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص133.

[2] المرجع نفسه، ص132.

الرموز والمنظومات الذهنية مع اختلاف أسلوب كل رواية في استخدام هذا الترابط الذهني بين المجرّد والمكان»[1].

فالإنسان وفي خضمّ علاقاته مع المكان نراه يستعين به لتجسيد ما أشكل عليه معانٍ لا مادية، فراح من خلال ما يمنحه من مقاييس وأبعاد ومسافات واتجاهات يشكّل تصوّراته لمختلف العوالم الذهنية والتجريدية، «فالقرب والبعد، الارتفاع والانخفاض علاقات مألوفة تربط الإنسان بمفاهيم تعينه على التحدّث عن ظواهر تبعد من حيث طبيعتها عن الإحداثيات المكانية الفيزيقية: ظواهر أخلاقية (السموّ، التدنّي) أو اجتماعية (الرفيع، الوضيع) أو نفسية (صغير النفس، كبير القلب)»[2].

وقد يبدو من كلّ ما سبق أنّ المكان في الرواية ما هو إلاّ صورة حقيقية للمكان الواقعي، وقد يدنو ذلك قليلا أو كثيرا من الصحّة لماّ يلتزم الكاتب بمرجعية بعض الأماكن وبأوصافها الهندسية والجغرافية؛ ولكنه يبقى مثل بقيّة العناصر الأخرى للسرد مُكوّنا لغوياً ينشأ بواسطتها ويتوسّع أو يضيق بها، ولهذا عُدّ فضاءً لفظياً بامتياز (Espace Verbal) ولا يمكن أن يوجد إلا من خلال اللغة، وهو يختلف عن غيره من الفضاءات الفنية الأخرى كالسينما والمسرح وعن كلّ الأماكن

[1] سيزا قاسم: بناء الرواية، ص75.

[2] صالح ولعة: المكان ودلالته، ص43.

التي ندركها بالبصر أو السمع لأنّه لا يوجد إلاّ من خلال الكلمات المطبوعة في كتاب[1].

وحتى نستطيع تحديده وقراءته لابدّ من الاعتماد على مقياس اللغة التي تظلّ أساساً المدخل الضروري لقراءته من أجل الكشف عن أبعاده التخييلية والجمالية، «فالفضاء الروائي مثل كل فضاء فنّي يُبنى أساسا في تجربة جمالية بما يعنيه ذلك من بُعد أو انزياح عن مجموع المعطيات المباشرة، أي أنّ مجاله هو حقل الذاكرة والتخيّل»[2]. فكما أنّ زمن الرواية ـ وفق **سيزا قاسم** ـ ليس زمن الساعة؛ كذلك فإنّ مكان الرواية ليس المكان الطبيعي، فالنص الروائي يخلق عن طريق الكلمات مكانا خياليا له مقوماته الخاصة وأبعاده المميّزة[3].

فالرواية مهما بلغت درجة انتمائها إلى الواقع لا تسعى إلى استنساخ المكان بل تسعى إلى تصويره عن طريق التقاط تفاصيله الموحية بوجوده في الواقع أو تفكيك تلك التفاصيل وإعادة تركيبها، أو انتقاء ما هو دالّ منها على معنى معين. وهذا الاشتغال قائم على اللغة التي تمنح كاتبها مساحة غير محدودة يتحرّك ضمنها لينسج ما طاب له من أماكن مرجعية وخيالية وأسطورية، وتدفع قارئها بقوة سحرية إلى تخيّل ما شاء من فضاءاتٍ للطفولة والحلم والابتكار... ففي النهاية المكان الروائي هو المكان اللفظي المتخيّل، أي الذي صنعته اللغة انصياعا

[1] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص27.

[2] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص47.

[3] سيزا قاسم: بناء الرواية، ص74.

لأغراض الروائي وحاجاته، مما يعني أن أدبية المكان أو شعريته مرتبطة بإمكانات اللغة على التعبير عن المشاعر والتصورات المكانية، مفضية إلى جعل المكان تشكيلا يجمع مظاهر المحسوسات والملموسات، ومُكوّنًا من مكوّنات الرواية يؤثّر فيها ويتأثّر بها[1].

وكما أنّ للّغة مظهرا ماديا مرئيا يتجلّى في الكتابة ورسم الحروف وآخر يتعلّق بما تحمله من مضامين وما تحيل إليه من معانٍ؛ جاء الفضاء ـ المجسّد بفعل اللغة ـ حاملا أيضا لمظهرين أحدهما نصي والآخر روائي. حيث يقصد بالمظهر الأول الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورق، ويشمل على أبعاد المدى الثلاثة من طول وعلوّ وسمك. وهو يعدّ أيضا فضاءً مكانيا لأنه لا يتشكّل إلاّ عبر المساحة.. مساحة الكتاب وأبعاده، غير أنه مكان محدود ولا علاقة له بالمكان الذي يتحرّك فيه الأبطال، فهو مكان تتحرّك فيه ـ على الأصح ـ عين القارئ. وهو لا يملك ارتباطا كبيرا بمضمون الحكي ولكنه مع ذلك لا ينفصل عنه ولا يخلو من أهمية، إذ إنّه يحدّد أحيانا طبيعة تعامل القارئ مع النص وقد يوجهه إلى فهم خاص له[2]. وضمنه تأتي كلّ الإشارات وعلامات الترقيم والبياضات التي يعمد إليها الروائي لتقوية سرده وتشكيل فضائه الموضوعي عبر المزج بين فضاء الإشارة وفضاء الألفاظ، وبهذا يتمّ إخضاع

[1] سمر روحي الفيصل: الرواية العربية – البناء والرؤيا، ص73.

[2] حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص56.

المكان كلغة وتجريد إلى فعل التجسيد بما هي أحرف وخطوط وأشكال على مساحات من أوراق وصفحات.

أما الثاني ـ الفضاء الروائي ـ فهو الذي يُفهم على أنه الحيز المكاني للرواية، وهو ما يدعى عادة بالفضاء الجغرافي، أي المكان أو مجموع الأمكنة التي تصوّرها قصة الرواية المتخيّلة سواء كانت متوضّعة فعلا على تضاريس الجغرافيا الحقيقية أو كانت من صنع خيال الكاتب ولغته.

وبالإضافة إلى هذه المستويات يمكننا أن نجد تصنيفات أخرى كالتي قدّمها **مرتاض** لماّ رأى أنّ لحيّزه مظهرا جغرافيا ـ أيضا ـ يحيل إلى أمكنة بعينها ذات حدود تحدّها وتضاريس تتّسم بها، وإذا كان الحيّز الجغرافي يعني عنده مثول المكان في مظاهر مختلفة وأشكال متعدّدة جبال وسهول وهضاب...؛ فإنّ العمل الروائي يفرض نوعا آخر من الأحياز هو الحيّز الأدبي الذي ينطلق من الحيز الجغرافي ولا يقف عنده، فهو ليس الجغرافيا ولو أراد أن يكونها، إنهّ أكبر مساحة وأكثر بعُدًا لأنّه يعكس مثول الإنسان في المكان.

وإلى جانب المظهر الجغرافي ـ عند **مرتاض** ـ هناك مظهر خلفي يُعتمد في تشكيله على وسائل لغوية غير مباشرة، فعوض التعبير عن السماء بلفظها قد نشير إليها بكلمات مثل حلّق، طار، ركب الطائرة... وعوض أن نقول قرية أو حي قد نستدعي عبارات أخرى تشير إلى الكينونة والتواجد فيه مثل سماع صوت الآذان الذي يفرض نوعًا من قرب المسافة بين السّامع والمئذنة التي انطلق منها...

وهكذا. فمثل هذه الأفعال أو الجمل قد تحيل إلى عوالم لا حدود لها، وهو ما يسمّى أيضا بالحيّز الإيحائي لماّ يولّد حيزٌ حيزاً آخر مثله أو أكبر منه[1].

وقبله كان **غالب هلسا** قد صنّف المكان إلى هندسي، مجازي، ومعيش. فالهندسي هو الذي يحظى بوصف الكاتب وتقصّي تفاصيله داخل الرواية، والمجازي هو الذي لا يتمتّع بوجود حقيقي مقتربا بذلك من الخيال والافتراض، أما المعيش فهو مكان عاش فيه الروائي في الواقع ثم انتقل ليعيش فيه بخياله[2].

إلاّ أنّ هذه التصنيفات الأخيرة قد أثارت كثيرا من الامتعاض لدى بعض الدارسين، انطلاقا من أنه «لا يمكن تقسيم الأمكنة أو الفضاءات إلى مجازية لأنها كلّها مجازية أي لا تساوي الواقع، والمكان داخل أيّ نص أدبي يصبح في النهاية نوعًا من السّعة في المجازية. كما لا يمكن أن نقول مكان هندسي أو مكان معيش لأن جميع الأمكنة لها أبعاد هندسية قد يصفها الكاتب وقد لا يصفها»[3].

2. أنواع الفضاء:

ينقسم الفضاء في النصوص الروائية إلى فضاء حكائي وآخر نصي، فإذا كان الأول يعنى بمجموع الأماكن التي تدور فيها الأحداث فإن الثاني يختص بمختلف المساحات التي تشغلها الكتابة.

---

[1] ينظر عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية، ص123←125.

[2] إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010، ص133.

[3] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص52.

2.1. الفضاء النصي:

وهو البعد الملموس من الرواية في شكل كتاب بكلّ ما يشتمل عليه من كلمات على أسطر في صفحات ضمن دفّتي كتاب، وهو يندرج تحت الفضاء انطلاقا من كونه «الحيز الذي تشغله الكتابة ذاتها باعتبارها أحرفا طباعية على مساحة الورقة»[1]، حيزا تتحرّك فيه العين ـ عين القارئ ـ وتنتقل عبره من مكان لآخر بواسطة العبارات المطبوعة فيه، وهو ما يسمّى بالفضاء الإدراكي الذي ينطلق من خطيته وصورته الشكلية[2].

ورغم أنّ هذا الفضاء لا علاقة له بالفضاءات التي تصوّرها الرواية جغرافيا أو دلاليا أو مجازيا؛ إلاّ أنّه لا يخلو من أهميّة قد توجّه القارئ إلى تعامل خاص مع الأثر الأدبي، فشكل الكتاب وطريقة إخراجه قد تجعله يرغب فيه ويتحمّس له أو ينفر منه ويبتعد عنه حتى من دون الاطّلاع على مضمونه، وأكثر من ذلك قد تجعله يقيم تصوّرات سابقة عنه قد تتحقّق أو تخيب بفعل القراءة لاحقا.

وعند **ميشال بوتور** الذي أولى جهدا كبيرا لهذا الجانب من العمل الروائي لم تقف أهميته عند هذا الحدّ فقط؛ بل إنّ عبارات الكتاب قد منحته القدرة على التجوّل من مكان لآخر وهو يواجه الديكور والأثاث والوجوه، يدور حولها عن قرب أو عن بعد في مدى آخر مليء أو فارغ، فالكتاب ـ وفقه ـ «يضع أمامنا ظاهرة

---

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص55.

[2] A.j Greimas et j.Courtes : Dictionnaire raisonnée de la théorie du langue, hachette universitaire, paris, 1979, p130.

للسكن فوق ما يصفه أو يوحيه، لأنني في الواقع أتنقّل في كتاب كما أتنقّل في بيت (...) فالرواية هي أوّلا مجرّد شيء، كتاب، كتاب موضوع على مكتبتنا، على طاولة، ننقله لنضعه على سريرنا، وعندما نفتحه وننقّل نظراتنا بين الصفحات نعلق في الفخ، فتنقلب الغرفة التي نحن فيها إلى مكان آخر يخلقه ديكور الرواية»[1].

فالرواية كتاب والكتاب ـ كما حدّده **بوتور** ـ هو وضع مجرى الخطاب في أبعاد المدى الثلاثة: طول السطر وعلوّ الصفحة والسمك الذي يقاس بعدد الصفحات[2]، كلّ ذلك عن طريق الكتابة. والكتابة «ليست تنظيما للأدلّة على أسطر أفقية ومتوازية فقط، إنها قبل كل شيء توزيع لبياض وسواد على مُسند هو في عموم الحالات الورقة البيضاء، إنّ الفضاء الخطّي مساحة محدّدة وفضاء مختار ودالّ بمجرّد أن نترك حرّية الاختيار للشخص الذي يكتب»[3].

وبهذا امتلك الفضاء النصي مناطق وتضاريس ـ قياسا على توزيع البياض والسواد ـ لا تطابق تلك التي في متن الورقة ولكن لا تختلف عنها كثيرا من حيث الأهمية في صنع الدلالة أو الإشارة إليها، ممثّلة في تلك «الحدود الجغرافية التي تشغلها مستويات الكتابة النصية في الرواية بداية بتصميم الغلاف، مرورا بالحروف

---

[1] ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط2، باريس، 1982.ص59-60.

[2] المرجع نفسه، ص112.

[3] محمد الماكري: الشكل والخطاب – مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991، ص103.

الطباعية والعناوين وتتابع الفصول ونهاية بالتصفيح، أي أن هذه التضاريس لا تُعنى بالمكان الطبيعي أو الرمزي أو التخييلي في داخل النص، لكنها تُعنى بالمكان الذي تشغله الكتابة في النص الروائي. أي جغرافية الكتابة النصية باعتبارها طباعة مجسّدة على الورق»[1].

وقد كان المنطلق في ذلك طبيعة الفضاء الروائي اللغوية التي لا يمكن أن توجد إلا من خلال الكلمات، ولماّ «كانت الألفاظ قاصرة عن تشييد فضائها الخاص بسبب طابعها المحدود والناقص بالضرورة، فإنّ ذلك يدعو الراوي إلى تقوية سرده بوضع طائفة من الإشارات وعلامات الوقف في الجمل داخل النص المطبوع، وهكذا فنتيجة التقاء فضاء الألفاظ بفضاء الرموز الطباعية ينشأ فضاء جديد هو الفضاء الموضوعي للكتاب، أي فضاء الصفحة والكتاب بمجمله، والذي يعتبر المكان المادي الوحيد الموجود في الرواية حيث يجري اللقاء بين وعي الكاتب ووعي القارئ»[2].

وهنا برز اتجاه جديد حوّل الدراسات إلى منحى آخر، منحى فضاء النص من خلال العنوان والغلاف وما يتبعه من مقدمات، وبدايات واختتام الفصول والتنويعات الطوبوغرافية المختلفة... وهي ما يمكن تسميته إجمالا بالعتبات، «فما

[1] مراد عبد الرحمن مبروك: جيوبوليتيكا النص الأدبي ـ تضاريس الفضاء الروائي أنموذجا، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2002، ص28.

[2] حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي، ص28.

أكثر العتبات وما أصعب اقتحام أي فضاء دون اجتياز العتبة، العتبة فضاء»[1]، حيث يمكن تقسيمه هو أيضا إلى فضاء نصي داخلي وفضاء نصي خارجي.

وستعتمد خطة عملنا هنا على تقسيم الفضاء النصي إلى خارجي يشمل العنوان والغلاف والإهداء والمقدمات، وداخلي يتعلّق بالفصول والعناوين الفرعية والصور وطريقة تشكيل الكتابة والبياضات التي تتخلّلها،

فالفضاء النصي الخارجي يتحدد في كلّ ما يدور بفلك النص من مصاحبات كاسم الكاتب والعنوان والإهداء والاستهلال... وكلّ ما يتعلّق بالمظهر الخارجي للكتاب من صورة الغلاف وطباعة العنوان وكلمة الناشر... وهو ما يندرج عند جنيت ضمن العتبات باسم النص المحيط peritexte، وينقسم عنده بحسب علاقته بالمؤلّف أو الناشر إلى نص محيط نشري peritexte éditorial ونص محيط تأليفي peritexte auctorial[2]. والذي يمنحنا ـ وفق جنيت ـ فرصة التحاور مع المؤلف الحقيقي والمتخيّل، هذا الحوار قائم في شكله العمودي والأفقي حول النص ومكوناته المتعددة التي تربط من خلالها مع المحكي علاقات عدّة[3].

[1] سعيد يقطين: مقدمة كتاب "عتبات، جيرار جنيت من النص إلى المناص" لعبد الحق بلعابد، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008، ص13.

[2] عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008.ص49.

[3] Gérard Genette: Seuils, ed. du seuil, paris, 1987, p8.

بينما يتعلّق الفضاء النصي الداخلي بالصورة الشكلية للنص السردي وطريقة انتظام الفصول فيه ومطالعها وتشكيلات العناوين الداخلية وكيفية توزيع البياضات... والذي يتواشج بلا شك مع المستوى الدلالي للنص ويتوافق معه ومع إيقاعه ويعمل على تقريبه من القارئ أكثر. ويندرج تحته الفصول والعنونة الداخلية، الرسوم والأشكال، الخط والتشكيل الطباعي، البياض السردي. حيث أعطى النقاد والدارسين وحتى المبدعين أنفسهم أهمية كبيرة لكل ما يتعلق بشكل النص وحجمه ولونه وكل ما يحيط به، فنحن «عندما نكتب نتموضع داخل فضائنا الخطي (...) لهذا وجب أن يكون ما نكتبه كأبعاد وأشكال وتنظيم مناسبا للصورة التي لدينا عنه، والتي نسعى لا شعوريا إلى تحقيق تمثيل لها، إنّ هذه الصورة هي التي توجّه الدينامية الإبداعية لدينا، توزّع الأشكال بطريقة قابلة للقياس ممكّنة بذلك من إقامة علاقات دالّة»[1].

2.2. الفضاء الحكائي:

وهو مجموع ما تشتمل عليه الرواية أو النص القصصي من أماكن واقعية أو خيالية، مرجعية أو أسطورية أو افتراضية...مشكّلة مع بعضها المسرح الذي تدور عليه الأحداث وتتحرّك فيه الشخصيات. فالعناصر المكوّنة للفضاء هي هذه الأماكن المتفرقة والمترددة خلال مسار الحكي، والفضاء هو كل هذه الأشياء، إنه يلفّ مجموع الحكي ويحيط به ولهذا هو أوسع وأشمل لأنه مجموع الأمكنة التي

[1] محمد الماكري: الشكل والخطاب، ص103.

تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي، سواء تلك التي تمّ تصويرها بشكل مباشر أم تلك التي تُدرك بالضرورة وبطريقة ضمنية مع كلّ حركة حكائية[1].

ويعدّ الفضاء من حيث الأهمية «سندًا أساسيا للعمل السردي بل وهوية من هويات النص لا يمكن اختزالها»[2]، فهو الذي يجعل من أحداث الرواية شيئا محتمل الوقوع بالنسبة للقارئ، يوهمه بواقعيتها ويقرّبه من تصوّر إطارها العام ويمنحه مجالا أرحب وأسهل لرسم أبعادها وتخيّل وقائعها سواء كانت حقيقية أم غير ذلك، كما يسهم عبر تداخله مع عناصر الحكي الأخرى في رسم الشخصيات، لأن سمات المكان تحيل على من فيه مبرزا مشاعرها المرتبطة به أو النابعة منه، وكذا مختلف التغيرات التي قد تطرأ عليها بفعل تغيرات المكان.

«فالروائي قادر على أن يرسم المكان بسمات تجعل له تأثيرات واضحة على شخصية ما من شخصيات الرواية، أو العكس حين تخلع الشخصية على الأشياء الخارجية صفات جديدة تكون معادلا موضوعيا لما يدور في داخل الشخصية من أحاسيس ومشاعر»[3]. يضاف إليها ما يمكن أن يساعد به على محوري الزمن والأحداث لماّ نراه أحيانا يمهّد لما يمكن أن يقع من حوادث، فإيراد المكان المظلم أو المهجور يمهدّد غالبا لحصول أحداث مجانسة له (رعب، اعتداء،...)، أما

[1] حميد لحمداني: بنية النص السردي، ص64.

[2] حسن نجمي: شعرية الفضاء، ص7.

[3] إبراهيم نمر موسى: جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية الحواف، مجلة فصول، م12، ع2. ص133.

زمنيا فإنه ولماّ كانت الأمكنة والأشياء هي «رفات الزمن وبقاياه»[1]؛ فإننا سنجد في النص الروائي «أشياء لا يمكن أن يفهمها القارئ ويحسّها إلاّ إذا وضعنا أمام ناظريه الديكور وتوابع العمل ولواقحه»[2]، محوّلا بذلك اللامادي إلى مادي والمجرّد إلى محسوس.

وإضافة إلى كل ذلك يساعد المكان على تحقيق بعض الوظائف الخارجية كتقديم معلومات تاريخية ومعرفية عن بلدان وبيئات من مستويات مختلفة، وما يمكن أن يتعلّق بها من آراء وأفكار ومظاهر حضارية واجتماعية. ولهذا كله عدّ المكان في العمل الفني شخصية متماسكة ومسافة مقاسة بالكلمات ورواية لأمور غائرة في الذات الاجتماعية، ولذا لا يصبح غطاءً خارجيا أو شيئا ثانويا بل هو الوعاء الذي تزداد قيمته كلما كان متداخلا بالعمل الفني[3].

الخاتمة:

1. يعدّ المكان الروائي من أهم القضايا التي شغلت الكتاب والنقاد على حد سواء، لما يمنحه للنص من دلالات وما يحمله من تأويلات تختلف باختلاف زوايا النظر إليه.

[1] ميشال بوتور: أبحاث في الرواية الجديدة، ص57.

[2] المرجع نفسه، ص53.

[3] ياسين النصير: الرواية والمكان، ص17.

2. يتّسم المكان الروائي باتساع المفهوم وتعدد المصطلحات التي صعبت من مهمة تناوله أدبيا ونقديا، ما أحدث فوضى مفاهيمية عسرت الوصول به إلى نظرية واضحة المعالم ومحددة الإجراءات كالنظرية الزمنية.
3. الاختلاف بين الترجمة والتعريب والوضع عند النقاد العرب جعلت دارس المكان الروائي يتخبط بين مصطلحات كثيرة كالفضاء والمكان والحيز... ومحاولة المقابلة بينها والمقارنة عوض الاهتمام بعمق المسألة واستخراج دلالاتها وجمالياتها من النصوص السردية.
4. يعد المكان سرديا ثالث محور من المحاور الرئيسة التي ينبني عليها الخطاب الروائي والسردي ككل، بالإضافة إلى الزمان والشخصية يسهم لمكان في إعطاء بعد مادي محسوس للمرويات ما يسهل عملية تمثلها وتخيلها عند القارئ.
5. ينقسم الفضاء السردي إلى حكائي وآخر نصي، إذ بينما يُعنى الأول بمجموع الأماكن التي تحوي الشخصيات والأحدث؛ يُعنى الثاني بمختلف العتبات النصية والتشكيلات الطباعية من كتابة ورسم وبياض... حيث إن الفضاء النصي قد أضحى استراتيجية فاعلة من استراتيجيات التجريب الروائي لما تحمله من دلالات مبطنة.
6. تختلف دراسة المكان باختلاف النص نفسه، فمن رواية ترتكز على الفضاء الواقعي أو المجازي أو التخييلي إلى رواية تقوم على أماكن للإقامة وأخرى للعبور... بينما نجد نصوصا أخرى ترتكز على المغلق والمفتوح وما يطرحه من دلالات نفسية وحتى فلسفية. ولهذا على الدارس أن يختار ما يناسب نصه ويتماشى معه.

قائمة المصادر والمراجع:

أولا قائمة الكتب:

1- ابن منظور: لسان العرب،ج1، دار المعارف، القاهرة.

2 - إبراهيم خليل: بنية النص الروائي، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2010.

3- حسن بحراوي: بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 1990.

4- حسن نجمي: شعرية الفضاء- المتخيّل والهوية في الرواية العربية، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء، 2000.

5 - حميد لحمداني: بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، .1991

6- زوزو نصيرة: إشكالية الفضاء والمكان في الخطاب النقدي العربي المعاصر، مجلة كلية الآداب واللغات والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، جانفي 2010.

7- سمر روحي الفيصل: بناء الرواية العربية السورية (1980- 1990)، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1995.

8- سيزا قاسم: بناء الرواية – دراسة مقارنة لثلاثية نجيب محفوظ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د.ط)، القاهرة، .1984

9- صالح ولعة: المكان ودلالته في رواية مدن الملح لعبد الرحمن منيف، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن،2010.

10- عبد الحق بلعابد: عتبات (جيرار جنيت من النص إلى المناص)، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر، 2008.

11- عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية – بحث في تقنيات السرد، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،(د.ط)، الكويت، 1998.

12- غاستون باشلار: جماليات المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط6، بيروت، 2006.

13- حمد صابر عبيد، سوسن البياتي: جماليات التشكيل الروائي – دراسة في الملحمة الروائية (مدارات الشرق) لنبيل سليمان، عالم الكتب الحديث، ط1، الأردن، 2012.

14- محمد الماكري: الشكل والخطاب – مدخل لتحليل ظاهراتي، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1991.

15- مراد عبد الرحمن مبروك: جيوبوليتيكا النص الأدبي ـ تضاريس الفضاء الروائي أنموذجا، دار الوفاء، ط1، الإسكندرية، 2002.

16- ميشال بوتور: بحوث في الرواية الجديدة، تر: فريد أنطونيوس، منشورات عويدات، ط2، باريس، .1982

17- هيفاء الفريح وياسين النصير: الرواية والمكان، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.

ثانيا المراجع الأجنبية:

1. A.j Greimas et j.Courtes : Dictionnaire raisonnée de la théorie du langue, hachette universitaire, paris, 1979.

2. Gérard Genette: Seuils, ed. du seuil, paris, 1987.

ثالثا: المجلات والدوريات:

1- إبراهيم نمر موسى: جماليات التشكيل الزماني والمكاني لرواية الحواف، مجلة فصول، م12، ع2.

2- سليم بتقة: تلمّسات نظرية في المكان وأهميته في العمل الروائي، مجلة المخبر ـ أبحاث في اللغة العربية والأدب الجزائري، ع6، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2010.